

مهرجان الجاز في قرطاج لتونيزيانا  
الدورة الثالثة، أبريل 2007  
سواحل قرطاج

اختار " الجاز في قرطاج لتونيزيانا" في مواعده الثالث الإحتفال بالجاز كوسيلة تعبير عالمية ومتعددة الأبعاد .

فقد تبنى فنانون من مختلف أنحاء المعمورة موسيقى الجاز، ذات الجذور الإفريقية، وسعوا إلى تكييفها مع ثقافات موسيقية تتباين أحيانا مع البيئة الثقافية التي انبثق فيها الجاز.

وإذا كان الجاز موروثا قد ولد في رحم المعاناة المادية والمعنوية، فإنه أيضا شدو يمجّد الحياة، التي لا بد أن تستمر، بالرغم من الآلام والعذابات التي لا تطاق. ويملك الجاز أيضا، باعتباره كان منذ البداية متنفسا وأداة للإنعتاق، خاصية وقدرة علاجية، فهو يساعد على التئام جراح الروح وعلى مصالحة الثقافات والتقارب فيما بينها.

ظهرت موسيقى البلوز ثم الجاز في سياق صراع الأمة الزنجية الأمريكية من أجل التخلص من العبودية. ثم غدا هذان الجنسان الموسيقيان بمثابة البصمة التي تركتها هذه الأمة المضطهدة على صفحات تاريخ موسيقى القرن العشرين، وهي بصمة لا تمحى.

وكان الجاز شكلا من أشكال النضال ضد العنصرية داخل حدود القارة السمراء ذاتها. من ذلك أنه أتاح لفنانين مثل عبد الله ابراهيم مقاومة الميز العنصري بجنوب إفريقيا. وقد غدا هذا الرجل العظيم والعازف الكبير لآلة البيانو الذي يشرفنا بحضوره في قرطاج، من رموز موسيقى الجاز الإفريقي.

وخلال الدورة الحالية ستكون قارة المنشأ أيضا ممثلة في شخص ريشار بونا، العازف النابغة للقيثارة الجهيرة (الباس) الذي يسعى الى ضمّه اليهم أشهر نجوم موسيقى البوب. وهو أيضا قائد فرقة خاصة به، يتطلع من خلالها الى الإسهام في استرجاع الجاز لخاصياته الإفريقية، دون أن يفقد بعده الكوني . ويتضح ذلك من خلال تأثيرات "الغروف" ( الإيقاع التطريبي) و"الريثم اند بلوز" و"البوب" التي نجدها في موسيقى ريشار بونا.

ويمكن الجزم، دون مجازفة، بأنه لا يوجد جنس موسيقي عرف الامتزاج أو التهجين الحقيقي والأصيل مثلما عرفه الجاز؛ وهو امتزاج تم بطريقة طبيعية لا افتعال فيها متجاوزا كل القيود والحدود.

ومن الأمثلة على ذلك الموسيقى التي يقدمها لنا صحبة رباقيه، " كيني قارات" عازف السكسفون البارِع الذي عمل طويلا مع مايلس ديفس والذي وجد في

الموسيقى الصينية مصدرا للالهام. وتفتح هذه التجربة الفذة، التي تمزج بين الكمنجة الصينية والإنشاد التبتى، آفاقا رحبة غير متوقعة بالنسبة للجاز المعاصر. وقد اختار الفنان التونسي أنور براهيم ، هو الآخر ومنذ مدة طويلة، السير في نهج التمازج ؛ فأنجج موسيقى لا يمل السامع من استكشاف مضامينها المجددة ، التي تعتبر خير تجسيم لهذه اللغة الكونية، أي موسيقى الجاز. وتعتبر "رحلة سحر"، آخر انتاجاته، بمثابة الرحلة الموسيقية بين الشرق والغرب ، رحلة تجمع بين الإبداعية المجددة والتقاليد الراسخة. وقد تحصل أنور براهيم مؤخرا عن آخر أقراصه ، الذي يحمل نفس العنوان، جائزة "أديسون" الهولندية، التي تعتبر من أبرز الجوائز في الحقل الموسيقي في العالم ( وهي تضاهي جائزة "القرامى أواردز" الشهيرة التي تمنح سنويا في الولايات المتحدة).

أما فرقة آكامون البلجيكية، فتقترح علينا، في سياق مغاير، موسيقى بدون حدود تقوم أساسا على الإيقاعات والأصوات المتعددة؛ وهي موسيقى مستمدة من الثقافات الموسيقية لمختلف أنحاء العالم.

ونعيش مع ديدي بردجواتر تجربة عاطفية لذيذة. إذ هي تسعى، من خلال عرضها الحامل لعنوان " أحببت حبين... " الى إبراز مجموعة من الأغاني العاطفية الفرنسية الخالدة وإكسابها رواجا عالميا من خلال إخراجها في ثوب ذي بعد كوني هو ثوب الجاز. وستبحر بنا ديدي بردجواتر بصوتها، الذي لا يضاهيه صوت آخر وبفرقتها التي تضم موسيقيين أفاضل، في رحلة "جازية" بلا ضفاف. ولا يخرج ألدى ميولا، الذي يعتبر من ألمع الأسماء في مجال العزف على القيثارة عن ذات القاعدة، قاعدة التمازج والتهجين، حيث أن أسلوبه في الموسيقى لصيق بموسيقى العالم التي تعتبر من أبرز مصادر إلهامه. وقد كانت حفلاته التي قدمها في مختلف أنحاء العالم دوما عروضاً تجمع بين الإبداع والتجديد والمهارة العزفية الفائقة.

وتصادف سنة 2007 احتفال عملاقين من عمالقة الجاز في العالم بعيد ميلادهما الثمانين. من هنا برز حرصنا على دعوة عازف السكسفون الكبير لي كونيترز لاستضافة عملاق العزف على البيانو مارسيل سولال الى الإنضمام إليه في حفل سيكون بمثابة تكريم كل منهما للآخر، بمناسبة ربيع الثمانين. وفي حضرة هذين العلمين يمكن لنا أن نقول على غرار تلك المقولة الشهيرة لأحد الأباطرة: " إن 160 عاما من تاريخ موسيقى الجاز تتأملنا"؛ بل إننا في الواقع سنأمل بكل إجلال وتقدير هذين الهرمين، محاطين بنخبة من خيرة عازفي الجاز على الساحة الأوروبية، ستشاركهم هذه الوليمة الموسيقية الكبرى.

ولعل ما يجمع كل هؤلاء الموسيقيين هو كونهم يمارسون جازا خضع للكثير من التأثيرات الخارجية عنه، إلا أنه ظل محتفظا بنقاوته وصدقته.

وهكذا يتضح أن الدورة الجديدة من **جاز في قرطاج** ستكون مناسبة لإبراز عدد من خصائص ومميزات موسيقى الجاز ومن بينها الانفتاح والتنوع والأبدية . كما ستحتفي هذه الدورة بـ"رفيق درب" الجاز ونعني بذلك موسيقى البلوز. وفي هذا السياق سنستمع الى تلك الأسطورة الحية، **أيك ترنر** وفرقته " كنفز أف ردم" (ملوك الإيقاع).

وما يزال هذا الفنان الذي ساهم في كتابة تاريخ الروك أن رول و البلوز والريثم أند بلوز، يخط صفحات جميلة على صفحات تاريخ البلوز؛ ناهيك أنه نال في الآونة الأخيرة جائزة القرامي (عن أحسن ألبوم للبلوز التقليدي لسنة 2007). ويستضيف **نادي الجاز " بابا دجو"** هذه السنة كلا من عازف الهرمونيكا **شوقر بلو** ، الذي كثيرا ما لُقّب بـ" جمى هندركس الهرمونيكا"، والمغنية ذات الصوت الذهبي **المتقد ثورنيتا ديفز**.

وهكذا يتضح أن برنامج هذه الدورة برنامج فيه الكثير من الجرأة والأبهة، برنامج يمنحنا رؤية شاملة عن الجاز المعاصر مع الإقتصار على ألمع صاغة هذا اللون الموسيقي .

فهل يمكن أن نحلم بأفضل من ذلك خلال دورة سنة 2007 ؟  
وإلى جانب هذه العروض ستبرز الأبعاد التعددية لمهرجان " جاز في قرطاج" من خلال الفن التشكيلي مع معرض اللوحات " **سيتزن دجاز أكسبو**" ومن خلال الفن السابع مع سلسلة من العروض السينمائية ضمن " **سيناي دجاز**"، دون أن ننسى سلسلة العروض الموسيقية الموازية ، التي ستقدم على ركح قصر النجمة الزهراء تحت عنوان " **الجاز بنكهة مغايرة**" مع مجموعة من الموسيقيين من تونس ، لعلمهم يمثلون مستقبل الجاز (**وجدي الشريف ومهدي الطرابلسي ومجموعة بلو نوت بروجكت**) ومن خارجها مثل عازفة البيانو **أمينة فيقاروفا** من هولندا و**الثنائي قنقا/ميراباسي** من البرازيل/إيطاليا والثلاثي " **لام داي بوات**" من بلجيكا. هذا بالإضافة الى الدروس المتقدمة في موسيقى الجاز واللقاءات التي ستنتظم في قصر النجمة الزهراء بالاشتراك مع مشروع مدرسة الجاز، الذي ينفذه مركز الموسيقى العربية والمتوسطة بالتعاون مع مندوبية المجموعة الناطقة بالفرنسية ببلجيكا.

...تجربة متميزة وثرية، فيها متعة للأذن وفيها متعة للعين وفيها متعة للروح؛

( كل التفاصيل عن البرنامج تجدونها بموقعنا على الإنترنت على العنوان التالي